أخبار ثقافية

ورقات ذكية في عدد جديد

عن دار الفسيفساء للطباعة والنشر والتوزيع صدر الجزء الثالث من كتاب "ورقات ذكية". اضافة لأبوابها الثابتة التي انفردت بها السلسلة.. الكاكورو والفوبوكي والسودوكو تضمن هذا الجزء حكاية "الغراب والخلد" وقصة مصورة بعنوان "خير شاهد وكفيل" وأخرى بعنوان "الصديق الوفي" وثالثة بعنوان "مغامرات جحا"

باب الموسوعة تضمن معلومات حول "حاسة التذوق".

باب الانترنت تضمن توضيحات حول "غوغل"

التسالي المنوعة التي تناسب شرائح مختلفة من القراء وجدت لها مكانا في هذا الجزء.

كما تعرض السلسلة على قرائها استفتاء حول "ورقات ذكية" ومسابقة العدد.

تونس تشارك في مهرجان الإسماعيلية بـ«كحلوشة»

تشارك تونس في مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والروائية القصيرة الحادي عشر الذي يبدأ في الثالث من الشهر المقبل، بالفيلم التسجيلي "كحلوشة" للمخرج نجيب بالقاضي. وتتمحور قصة الفيلم الذي وصفه بعض النقاد بأنه "عمل متفرد في لغته السينمائية، وفي موضوعه وفي مستوى جرأته الكبيرة"، حول البطالة، والإجرام، والتهميش، وانسداد الآفاق والهجرة غير الشرعية، من خلال التركيز على حياة منصف كحلوشة بطل الفيلم داخل حيه الشعبي بمدينة سوسة التونسية الساحلية. وسبق لهذا الفيلم أن حصل على عدة جوائز، كما شارك في أغلب المهرجانات السينمائية العالمية، بما فيها "كان" و"سندنس" و"دبي" و"قرطاج" و"اوباين". ومن المقرر أن تشارك في هذه الدورة الجديدة التي ستتواصل فعالياتها علي امتداد أسبوع ،41 دولة منها عشر دول عربية هي لبنان وتونس والجزائر والمغرب وسوريا وفلسطين والبحرين والأردن والسعودية،إلي جانب مصر. وستشارك كل دولة عربية بفيلم واحد خلال هذه الدورة،بإستثناء الجزائر التي ستشارك بفيلمين قصيرين هما "الباب" للمخرجة ياسمين شويخ، و"بابل" للمخرج خالد الأخضر بن عيسى، بينما ينتظر أن تشارك فرنسا بأكبر عدد من الأفلام(13 فيلما) تليها إسبانيا (8أفلام) في حين تشارك كل من بلجيكا وهولندا وكندا وبريطانيا وألمانيا بأربعة أفلام.

وفاة حسونة قسومة احد ابرز شعراء الاغنية في تونس

توفي الشاعر الغنائي التونسي حسونة قسومة الذي يعد من ابرز شعراء الاغنية التونسية الاثنين عن عمر يناهز 55 عاما. ونعت وزارة الثقافة والمحافظة على التراث التونسية الشاعر الراحل صانع ربيع الاغنية التونسية واحد فرسانها".وكتب الشاعر الراحل طيلة مسيرته الطويلة لمطربين تونسيين ذاع صيتهم خلال الثلاثين عاما الماضية. وحصل علي عدة جوائز بمناسبة مهرجان الموسيقي التونسية الذي يعد احد مؤسسيه. وقد منحه الرئيس التونسي زين العابدين بن علي مؤخرا وسام الاستحقاق الثقافي في اطار احتفال تونس بيوم الثقافة.

«الحمار وارتباطه بالتراث والأدب الكويتي»

حاول الكاتب الكويتي عادل عبد المغني في كتابه "الحمار وارتباطه بالتراث والأدب الكويتي "رد الاعتبار للحمار من خلال توثيق لمكانته الهامة في حياة الكويتيين قبل سنوات طويلة وانعكاسها في الأدب الكويتي. تضمن الكتاب اربعا وثمانين صفحة مع عدد هام من الصور للحمار، التقطت في الماضي. كل واحدة من هذه الصور تعطي لمحة من تاريخ لماضي الكويت..

تناول الدكتور عبد المغني في كتابه المهن التي اعتمد فيها أصحابها على الحمير "الحمّارة" واستخدموها في مهن تعتمد على الإستعانة بقدرات الحمير كنقل المياه والرمل إضافة إلى استخدامها كرمز في المناسبات والأعياد بتزيينها بالحنة ووضع الأجراس عليها وأيضا في إجراء المسابقات.

«جذور».. رواية جديدة لديانا ابو جابر

تخرج ديانا ابو جابر في كتابها الجديد "جذور" من صورتها النمطية كروائية عربية امريكية لتنسج قصة مثيرة تمزج فيها بين لغز جريمة الاطفال وهلع الاعلام والامومة المفقودة. تبدأ الرواية مع مجرم طليق في سيراكيوز في ولاية نيويورك وام مفجوعة تدعى ارين كوغن تتضرع لمكتب التحقيقات القضائية للنظر في قضية وفاة ابنها الرضيع ربما لتزيل عن كاهلها ذنب موته المفاجئ. لينا داوسون هي صوت الرواية ومحورها وشخصية ملفتة تتمتع بخيال فضولي وماض غامض وانعدام ثقة بالذات ولها عالم يدور حول عاداتها الصغيرة حيث تقول في احد المقاطع انها "لا تحبذ النظر الى نفسها مظهري نوع من البرهان الذي لا يؤدي الى اي مكان". وتضيف داوسون "بحسب علمي روابط الدم وعود فارغة" في اشارة الى جهلها هوية اهلها قبل تبنيها وهي رضيعة حيث ظلت تعتقد بنظرية امها الثانية بالتبني ان قردة ربتها قبل اكتشافها. وعن الرواية الجديدة قالت ديانا ابو جابر "استيقظت صباح يوم وكان الصوت في رأسي كانت لينا وكانت تتحدث الي وتخبرني عنها وانا فقط بدأت ملاحقة القصة". واضافت ابو جابر "اعتقد سكان سيراكيوز لبعض الوقت ان عارض موت الرضيع المفاجئ هو وفاة طبيعية ولكن كوغان التي تتمتع بعلاقات نافذة في المدينة حولت الانظار الى قضيتها التي جعلت منها في النهاية تحققا قضائيا يتابعه الجميع".

واشارت الى ان الاعلام دخل على خط الازمة مجتاحا البلدة الصغيرة وعالم لينا الخاص حيث تعمل في مختبر قضائي ازداد التشنج بين العاملين فيه على وقع موت الاطفال الرضع بعد حصول اهلهم على بطانيات ملوثة بمواد سامة.

استطلاع

طقوس الكتابة بين الوهم والاعتياد والحقيقة

هل للمزاجية علاقة بالكتابة؟

عبد الرزاق الربيعي

تهاني دربي

سليم البيك

سهيلة بو رزق

□ بنغازي - خلود الفلاح - العرب

متى يكتب الكاتب؟ هل تعجبه جلسة قرب شاطئ البحر، النظر إلى ازدحام الشارع، رؤية الشمس عند المغيب وفنجان القهوة في الصباح الباكر، طريقة الجلسة واستخدام القلم أو جهاز الكمبيوتر، في فصل الصيف تقل رغبتي في الكتابة والعكس تماما في فصل الشتاء. هناك من يفضل الموسيقى الهادئة وآخر يفضلها صاخبة وثالث يساعده صوت فيروز على ترتيب أفكاره ورابع عود نصير شما له وقعه. أشياء وأشياء بين الحقيقة المقدسة والوهم والتعود دفعت السؤال للبحث عن إجابة. ضيوفي اختلفت إجاباتهم بين المؤيد والرافض، بين رؤيتها مجرد شئ نفسي يتعلق بمزاجية الكاتب وبين قول النص هوالذي يأتي إلينا ولانذهب إليه.

● الكاتب الليبي محمد الترهوني

المناخ الشخصي

لا أعتقد ان ثمة طقوسا للكتابة ربما يتعلق الأمر بمناخ شخصي، مناخ يمكن للكلمات ان تولد فيه، أعتقد ان هناك طقوسا داخلية هي أهم من الزمان والمكان وطريقة الجلوس، هناك زمن داخلي للكلمات ومكان حميم داخل أرواحنا تأخذنا إليه، هناك علينا البقاء والاستعداد لمحو أثر هذا المكان بالبدء في الكتابة، بمحو أثر هذه الحميمية الخاصة بالاتجاه نحو حميمية عامة. هناك ظروف وأماكن قد تساعد على إصلاح المناخ الشخصي، قد تساعد في حدوث البرق، الرعد، طلوع الشمس. لكن يبقى شعورنا أسير ذلك المكان داخل أرواحنا. لا أعتقد ان جهاز الكمبيوتر قد يساعد أو قد يكون يوما من طقوس الكتابة انه أمر خارجي. ربما يتعلق الأمر بالالتحام مع الورق بالنظر إلى السطر المائل والى الكلمة غير الواضحة إلى الهامش أو التعليق على جانب الصفحة ولون القلم الحميم. أعتقد ان هناك طقوسا داخلية للنص أما زمنه ومكانه وطريقة كتابته فلا أعتقد أنها مهمة في شيء.

● الكاتبة الجزائرية سهيلة بورزق

الكتابة مزدحمة بالمعوقات

هل للكتابة طقوسها؟ لست أدري إذا كان السؤال بحاجة إلى نمطية بعينها للإجابة عليه، رغم فوضى الحياة وضيق الوقت والمجهود الذهني.

قبل سنوات كنت أفضل الغرفة المستقلة البعيدة عن ضجيج الأصوات لأتفرغ إلى أحلامي ومشاريعي الكتابية، لكنني اليوم مع اختلاف الظروف في وجود حياة مشتركة مع زوج يمارس الأعلام المرئي والكتابة على حد سواء، وفي وجود ثلاثة أطفال لا يتوقفون عن النط والصراخ في وجهي تحتم عليّ الأمر.

الكتابة في جميع الحالات التي قد يراها غيري مستحيلة أو ربما غريبة، بدأت مع كتابة احدى رواياتي قبل سنة تقريبا في المطبخ ولا أخرج من البيت إلا وجهاز الكومبيوتر المحمول على ظهري لأكمل ما بدأته في أي حديقة أو مكتبة عمومية أو مقهى أو على أي كرسي محنط على رصيف منسي في شوارع أمريكا. لم يعد الضجيج يعني لي شيئا أمام تعودي العميق على فوضى أولادي وشقاوة طفولتهم واحتجاج والدهم المستمر على تقاعسي في عدم الاهتمام به.

قد تكون طقوس الكتابة لدى الكاتبة العربية على الخصوص مزدحمة ببعض المعوقات الحياتية والتي تساعد على قلة إنتاجها وبالتالي قصور ظهورها في الساحة الأدبية وقد تنطفئ شعلتها بعد الزواج لاعتبارات كثيرة ولمسؤوليات يجهلها أصحاب البريستيج العالي. ولأنني لا أريد أن أموت مجهولة وعديمة الفعالية، ولأنني أحلم بأن يفتخر بيّ أولادي ويتبعون نمط قدرتي على تحدي الحياة وقسوتها، ولأني أريد أن أكون انسانة لها كيانها وقناعاتها أمام زوج له من الطموح الفائض ما يرعب طموحاتي كصديقة وزوجة له قررت أن أكتب في جهات الحياة كلها بفروعها المتملقة والساذجة والمنحدرة من عمق غربة رتيبة مجنونة بالمطارات والمدن والوجوه الدهشة.

قد أقطع مسافات طويلة لأنني أريد أن أكتب نصا تحت الشمس ولا أريد غير نور الشمس يقطع عني تفكيري، قد أختار المطارات لخرق سلوكيات الناس وهم يزدحمون باتجاه الأوطان أو الغربة ولا أريد غير ضجيج الطائرات في رأسي، قد أختار الحانات لأستفيض لوعة من أناس يجتمعون على كؤوس خمر مبتل بالنميمة والسخرية من الحياة، قد أختار المستشفيات لأتذرع بجوعي لمآسي الغير والآلام تأكل جسدي... لكن مطبخي وافر الأفكار أيضا إذ تحده في جهاته الأربع عشرات الكتب عن الحب والحرب والطفولة.

● الكاتب الفلسطيني سليم البيك

النص يأتيني ويختار وقته

طبيعة السؤال لا تسمح لنا بالتعميم ونظم قواعد أو خطوات معينة، على الكاتب أن يلجأ إليها ليصل إلى نص إبداعي. برأيي أن من يحاول القول بخطوات وطقوس معينة، إنما يحاول أن يسقط تجربته الشخصية والخاصة به على غيره من الناس، على اختلاف العقليات والنفسيات وكل التفاصيل الشخصية. هي إذن محاولة «تجريبية» بعيدة عن الموضوعية والعلمية، ولا أفصلها عن التضخم الذاتي عند بعض الناس، وخاصة الكتّاب العرب. برأيي إن فعل الكتابة لا يُربط سببيا بمكان أو توقيت ما، ولا بطقوس معينة، فيأتي الإلهام وتأتي الفكرة فور توفر هذه الطقوس بشكل ميكانيكي، وكأن الأمر لا يختلف عن الطبخ.

عن نفسي لا أختار الوقت المناسب للكتابة، وسأضطر لأن أكرر ما يقوله الكثير من الكتّاب، وإن بدا ذلك مبتذلا، أن النص يأتيني لا أنا أذهب إليه، وأنه يختار الوقت والمكان المناسبين، لا أنا. أكتب على «لاب توب» لا على الورق، فذلك يعطي مساحة أكبر أمامك للكتابة والحذف والتنسيق، ما يوفر المساحة والراحة الذهنية ويساعد في العملية الجدلية أو الحوار بينك وبين الكلمات. أستمع إلى الموسيقى، لا الأغاني، أثناء الكتابة، ونوع الموسيقى يختلف بين السريع والهادئ الحزين، حسب نوعية الكتابة، فمثلا مع النصوص النثرية أوالقصائد، أستمع إلى الهادئة، آلات العود، الكمان،...، وخاصة عزف مارسيل خليفة، نصير شما، عمر فاروق. قد تكون هذه طقوسي في الكتابة، ولا أدعي بأنها طقوس مقدسة، قد أكتب على الورق وبلا موسيقى. المسألة برأيي أكثر من كونها طقوسا، هي ما تعوّد الكاتب عليه، وأنا هنا لا أسقط تجربتي على غيري، قد يكون لغيري طقوس بل ومقدسة عنده. حين نتعود على عمل شيء ما بطريقة معينة، قد ننسى أن هناك طرقا أخرى لعمل ذات الشيء، وهذا ما يحصل عند الكتابة، وقد يصل الكاتب لمرحلة «إدمان» على هذه الطريقة، فيعتبرها مقدّسة، بل وأنها السبب في إبداعية نصوصه، وقد يحجم عن إخبار تلك الطقوس لغيره كي لا يتم الكشف عن «خلطته» السحرية، وقد يهجس بأدق التفاصيل في الغرفة مثلا.

● الكاتبة الليبية تهاني دربي

الخروج من وهم الكتابة

عند كتابة مقالي أجدني تحت مظلة الطقوس وأحب الكتابة عندها صباحاً بعد الانتهاء من فنجان القهوة. في هذا الوقت ذهني يعمل بشكل أفضل. النص الشعري كل الأوقات له، فهولا يستأذن ولا يترك مجالاً لأي طقس. وفي نفس الوقت لا أنكر ان هناك مهام كثيرة لا تترك مجالاً لأي طقس، فهي من يرمي في أحيان كثيرة بكتاباتنا لأوقات لا نحبذها. لا أعتقد انه يمكن لنا ان ندخل في وهم ان جودة ما نكتبه رهين بطقس من عدمه. كل الاحتمالات مفتوحة على مصراعيها والمهم ألا نتقيد بأي طقس حتى وان رغبنا في ذلك، فالنص يكتب نفسه دائما عندما يرغب هو لا نحن.

● الشاعر العراقي عبد الرزاق الربيعي

الورقة البيضاء ترعبني

كثيرا ما سألت نفسي هذا السؤال، ودائما أجد الإجابة مبهمة، ربما ما يطلق عليه بالطقوس هي عادات كتابية أعتاد البعض على مزاولتها خلال عملية الكتابة كسماع الموسيقى أو اشتراط الهدوء التام أو استخدام نوع محدد من الأوراق والأقلام أو الجلوس على طاولة أو الانبطاح على الأرض كما أفعل حين أكتب نصوصي الشعرية تماما مثلما يفعل تلميذ حين يكتب واجباته المدرسية. ليس مهما شكل الورقة أو لونها كما يفضل البعض. فحين تقتحمني لحظة الكتابة فأي شيء يكتب عليه أستخدمه حتى لو كانت حواشي صحيفة يومية أوتذكرة باص أو علبة سجائر بل أشعر بألفة عند الكتابة على هذه الأشياء لأن الورقة البيضاء ترعبني.

فقد تداهمنا الكتابة وسط حشد من الناس في مقهى أو حافلة وهذا ما حصل لي كثيرا وأحيانا تداهمني وأنا على سرير النوم فأنهض لأشعل المصباح وأكتب، ولهذا غالبا ما احتفظ بقلم رصاص قرب سريري فأنا أحب الكتابة بقلم الرصاص كثيرا لأنه يتيح لي الكتابة وأنا مستلق على ظهري وهذا غير ممكن في قلم الحبر السائل والحبر الجاف كما ان قلم الرصاص مريح للعين. هذا بالنسبة لكتابة الشعر أما في الكتابة المسرحية والمقالات الصحفية فأفضل الكتابة على الكمبيوتر مباشرة وهذا يعطيني مساحة أكبر من الحذف والإضافة والقص واللصق بسهولة. إذن لأوقت للكتابة، كل الأوقات صالحة لها.

● الشاعر اللبناني ماهر شرف الدين

الكتابة تحتاج السرّية

الكتابة طقس في حدّ ذاتها، وبالنسبة إلى المعنى الذي تقصدينه في سؤالك فأنا لا أنظر إليه أكثر من إكسسوار، إلا في حال كان فعلاً بنيوياً في معنى دخول هذا الطقس في بنية النص.

لقد شاع في الماضي الصحافيّ سؤال الكتّاب عن طقوس كتابتهم، لكن كتّاب اليوم يتجنّبون الإجابة عن هذه السؤال لسبب أساسي هو وجود شبهة ادعاء فيه. إذا كان ثمة من «طقس» للكتابة فهو اعتزال العالم، لأن فعل الكتابة أشبه بفعل الولادة: يحتاج السرّية. وإذا أردنا المجازفة (المبالغة؟) أكثر فسنقول إنه أشبه بفعل الموت، لجهة أن إحدى الأساطير الشرقية الشائعة في بلادنا تفيد بأن الميت لا يستطيع الموت ما دام هناك عيون تحدّق به.

بالطبع، ثمة من يكتبون في ضجيج المقاهي، لكنهم بذلك يعيشون اعتزالاً من نوع آخر. الكتابة كالمطر تهطل ولا تُحلَب. القصيدة الحقيقية تفاجئنا بهطولها حين نكون قد نسينا مظلاّتنا، أما «الكتّاب» المزيّفون فهم الذين يشمّرون عن أيديهم ويبدأون بالحَلْب.

● الشاعر الليبي عبد السلام العجيلي

أهتم بالطقس النفسي

الكتّاب المحترفون الذين ينفقون كل وقتهم في الكتابة وليس هناك شي آخر يشغلهم عنها لابد ان تكون لديهم طقوس خاصة تختلف من واحد إلى آخر تمكنهم من الاستفادة القصوى من الزمن. أنا لست كاتباً محترفاً ولا أشتغل بالكتابة ولهذا، الزمن عندي مشغول بأشياء أخرى غيرها. ليس عندي طقس محدد أثناء الكتابة الشعرية عدا الطقس النفسي «الرغبة في الكتابة» لذلك ليس هناك توقيت محدد دائم صالح للكتابة وآخر لا يتسع لها.

كما أنني لا أؤمن بفكرة الإلهام والوحي والشياطين المستعيرة ألسنة الشعراء، الكتابة الشعرية استعداد وجهد ومثابرة ومن خلال تجربتي المتواضعة أقول لم يسبق لي ان كتبت نصاً دفعة واحدة الا في أحوال نادرة وما عدا ذلك فإن العمل يشبه عمل الورشة وعلى القصيدة ان تبقى في الورشة ربما أياماً وأسابيع وشهور حتى «تستوي» ويطمئن قلبي. في أحيان كثيرة أفشل في إنجاز أي شيء حتى وان كان الوقت والمكان مثاليين.

قراءة

في الذكرى الأولى لوفاة عميد الرواية العربية نجيب محفوظ

أحلام فترة النقاهة

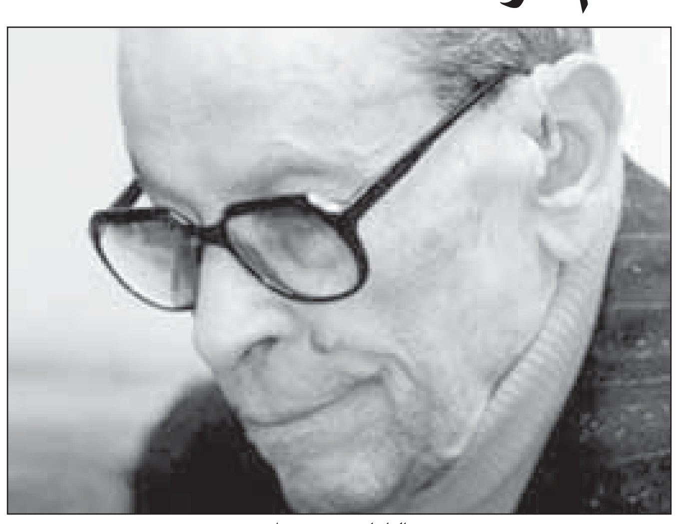
الراحل نجيب محفوظ

□ عيد عبدالحليم:

إذا كان لكل كاتب شفرة خاصة في الكتابة الابداعية فإن لنجيب محفوظ شفرة تختلف من عمل إلى آخر. هو اديب الدهشة - إذن - التي صنع من خيوطها ابعادا ورؤى تتجاوز المطروح الابداعي الى آفاق ارحب من التخيل واعطاء مساحات اوسع للتأويل من جانب القراء وتصل الدهشة ذورتها في احلام فترة النقاهة، كتابه الاخير الصادر حديثا عن دار الشروق والذي ما ان تدخل في قراءته حتى تنتابك لحظات من غيبوبة حميمة تصل بك - احيانا - إلى ملامسة اللامرئي، حيث الوصول إلى درجة من صوفية الرؤية ربما لأن حبر الكتابة - عند كاتبنا الكبير في المرحلة الأخيرة - قد غمست فيه ريشة وجودية تأملية، فجاءت (الأحلام) كفعل كتابي ذات محاور درامية تعتني بأدق التفاصيل، معتمدة على تقطير الرمز مما قد يعد بصعوبة كبرى لمن يحاول التأويل.

وعلى ما أعتقد ان هذه الحيلة الماكرة لم تأت من فراغ بل عن ممارسة جادة وعميقة فمحفوظ - كما عودنا - عبر اكثر من سبعين عاما من الكتابة الروائية والقصصية لا يكتب إلا عما يعرفه جيدا.

وهنا نتساءل هل (الأحلام) بوصفها فعلا فيزيقيا تنتج في لحظات اللاوعي، تملك جزءا من تحقيقها على أرض الواقع؟

للوهلة الأولى يمكن ان اقول ان لاحلام نجيب محفوظ عدة خصائص:

* أولا: الانحياز إلى كل ما هو واقعي، بينما يأتي في الهامش كل ما هو متخيل. وان بدا - عبر مرواغة الأداء السردي - غير ذلك.

* ثانيا: انها رغم امتلاكها لحس الشعري الذي يمكن ان نحيله إلى قصيدة النثر إلا انها اقرب إلى الاقصوصة بما فيها من سرد يتسم بالاختزال، وبالتالي وجود نبرة ترميزية تغوص في التفاصيل لتقطرها في النهاية ربما في عبارة واحدة تتسم بالمفارقة الدلالية.

* ثالثا: تنحاز الكتابة - في اغلب الاحيان - هنا - في كونها كتابة عن المكان رغم كثرة ايراد الشخصيات والحوار.

وهي خاصية زائدة في تجربة نجيب محفوظ وقد نجد اسماء لأماكن كخان الخليلي والجمالية والسيدة والعباسية وغيرها، وهي نفس الأماكن التي دارت فيها احداث رواياته وان اتسعت الرقعة المكانية هنا، رغم ان عدد صفحات الكتاب لم تتجاوز مائة وثماني عشرة صفحة من القطع الصغيرة، وربما لعبت البنية التخيلية جانبا مهما في اختيار المكان الذي تنوع بين الشارع والمقهى والبحر والقرية احيانا، وهو نفس التنوع (المحسوب) في روايات محفوظ السابقة.

وهذا يستدعي تيمة اخرى يجب الالتفات اليها جيدا لمن يريد ان يحلل (الأحلام) والتي وصلت إلى 146 حلما، بدأ محفوظ كتابتها من اكثر منذ خمس سنوات ونشرت تباعا على صفحات مجلة (نصف الدنيا) هذه التيمة هي الاتكاء على الوصف والذي جاء متنوعا في خطاباته، فأحيانا يأتي بصيغة اشارية كما في الحلم رقم (3) والذي يبدأه هكذا: هذا سطح سفينة يتوسطه عمود مقيد به رجل يلتف حوله حبل من اعلى صدره يمنة ويسرة ويهتف من اعماقه الجريحة متي ينتهي العذاب؟

وكثيرا ما نرى مثل هذا الخطاب المأساوي الصادم، الذي يلقي ظلاله على الاوضاع المتردية لإنسان هذا العصر في ظل سياسات الإفقار والتسلط ونزع القيم الانسانية، مقابل تنامي الدور الاستعماري، لذا يختتم حلمه الثالث بعبارة شديدة الدلالة على ان الحرية لها ايام قادمة وان حاول الكثيرون اخفاءها، فالغضب كقيمة ثورية يكمن وراءه فعل الخروج جهلنا ان الغضب استعداد في كل فرد وارتفع صوته وهو يقول: وجهلت أن أي إنسان لا يمكن ان يخلو من كرامة مهما يهن شأنه (ص20).

زمن الكتابة

وإذا كانت تجربة محفوظ قد لعبت في بدايتها على فكرة (الزمن التاريخي) فأنتج رواياته التاريخية (رادوبيس) و(كفاح طيبة) التي استلهمت التاريخ المصري القديم، برؤية حاول من خلالها اضفاء بعد واقعي عليها، إلا انها لم تكن مؤثرة في تجربته الثرية، بل ربما حسبت عليه رغم ذلك البعد ظل البعد الزمني ملازما للبعد المكاني حتى في رواياته المكانية الكبرى مثل (الثلاثية) و(أولاد حارتنا) و(ميرامار) و(ثرثرة فوق النيل) و(الحب فوق هضبة الهرم) وغيرها.

وهو في احلامه لا يتخلى عن اي مكون من كتاباته، فالزمن يتحاور ويتحاور من الاماكن والاشخاص كجزء رئيسي من الاطار الدرامي، وهو ان صح التعبير زمن عكسي، بمعنى انه عكس زمن الاحلام الذي ينحو نحو المستقبل، فما نراه في الحلم قابل للتحقق مستقبلا، اما هنا فيلعب الماضي دورا رئيسيا بأشخاصه واماكنه فنرى وصفا لأحداث بعينها مر بها الكاتب كما كان في الحلم السادس والذي يتذكر فيه مدرس الدين واللغة العربية في المدرسة الابتدائية (رن جرس التليفون وقال المتكلم: الشيخ محرم واستاذك يتكلم فقلت بأدب وإجلال:

أهلا أستاذي وسهلا.. إني قادم لزيارتك، على الرحب والسعة، لم تمسني أية دهشة على الرغم من انني شاركت في تشييع جنازته منذ حوالي ستين عاما).

واحيانا يتخذ للزمن بعدا آنيا خاصة الحلم رقم (29) والذي يصف فيه محفوظ إحدى جلسات (الحرافيش) وهم أصدقاؤه من الكتاب والنقاد من مختلف الاجيال لكنه يضع الواصل المطلوب بين المرئي واللامرئي بين الواقع والمتخيل بين الرؤية متلبسا صوت الحكيم.

ضد الهامش

ولعل اكثر الاحلام قوة في الصياغة، وأجملها - من وجهة نظري - هو الحلم رقم (30) والقائم على سؤال محوري انا جائع فمن يطعمني وهو سؤال وجودي مهم ينسحب من اطاره الفردي إلى رؤية كلية تدل على الوضع المأساوي الذي نراه بفعل القوانين المجحفة عبر رأسمالية قاتلة.

اعطت كل التمايزات للأقلية في مقابل تهميش الأغلبية، وقد لعبها محفوظ بذكاء الليبرالي المحنك عبر شخصية الراوي الطفل الذي يدخل البيت فيعلن عن جوعه الشديد بصوت مسموع لكن لا احد يستجيب لندائه، بينما الاخ الاكبر يجلس على الكنبة وقبالته يجلس شيخ أزهري لم يقدم أحد له فنجان القهوة، فيطلب الصبي القهوة للشيخ والطعام لنفسه، لكن لم يستجب له مرة اخرى احد حتى امه واخته، فيطل من النافذة فيجد ابنة الجيران التي تربطه بها علاقة حب فيطلب منها الطعام لكنها لا تطعمه، فيخرج إلى الشارع منهك القوى، لكن رغم ذلك كان الامل يراوده في ان يجد طعاما ولو بعد حين وهنا ينفتح باب التأويل ويعلن عن دلالات شتي في ظل مجتمع تسوده ثقافة الاستلاب.

لغة مغايرة

هناك احلام تتحدث عن المرأة مثل ان تكون للمرأة شخصيتها الرئيسية اكثر اشراقا واعلاها لغة نرى ذلك في الحلم العشرين:

خرجنا باحثين عن مكان طيب نمضي فيه بعض الوقت، ونظرنا إلى الهلال ثم تبادلنا النظرة (ص 37).

ومن المعروف ان نجيب محفوظ من اكثر الروائيين في العالم حبا للشعر خاصة اشعار حافظ الشيرازي الذي يتسم أداؤه بطابع رومانسي عميق، وكثير من الاحلام ذات طبيعة كابوسية تنتهي عادة نهاية مأساوية، او تعتري احداثها تفاصيل مخيفة واشباح، او يعتري الراوي الخوف من المجهول حتي في لحظة الذروة من السعادة، نجد ذلك واضحا في بداية الحلم (25) حيث يقول: رأيتها في الحجرة معي، ولا احد معنا، فرقص قلبي طربا وسعادة، وكنت اعلم ان سعادتي قصيرة، وانه لن يلبث ان نفتح الباب ويجيء أحد. (ص41).

وهي نزعة سارترية ترى فيها الآخر جحيما على طول الخط، تسكن في الوعي الشعبي تجاه كل ما هو غيبي مما يولد حالة من الصراع الدائم بين ما هو فيزيقي وميتافيزيقي.

وتبدو الاحلام الأخيرة أشبه بالومضة الخاطفة، مما يجعله يقترب من تخوم الرؤية الشعرية في تجلياتها الحداثية.

وهكذا يعلمنا (نجيب محفوظ) كل يوم درسا جديدا من الإبداع، وهكذا يجعلنا ننتظر.

حوار

الروائي والناقد المغربي الدكتور محمد أنقار:

التجريب ليس حكرا أبدا على جيل دون آخر

□ حوار محمد سعيد الريحاني

يمتلك الروائي والناقد المغربي الدكتور محمد أنقار تجربة لافتة في مجال القصة، "العرب" استضافته في هذا الحوار لتتعرف على رؤاه الإبداعية ومواقفه كمن القضايا الأدبية على الساحة المغربية.

وفي ما يلي نص الحوار:

● أصدرتم عدة مجاميع قصصية مثل "زمن عبد الحليم" 1994، و"مؤنس العليل" 2003، و"الأخرس" 2005. كيف تقيمون الإبداع القصصي القصير مغربيا وعربيا من خلال تجربتكم القصصية؟

■ تنتمي تجربتي القصصية إلى ما كان يعرف بجيل الستينات من القرن الماضي. يمكن القول إنها تجربة نسخت تلك التي قبلها؛ أي كتابة رواد القصص القصيرة المغربية الذين أصلوا هذا الفن السردي عن طريق التحاور مع أشكال قصصية عتيقة من بينها المقامة، والمناظرة، والمسامرات. هؤلاء الرواد الذين برزوا في عقد الخمسينات واكتسحوا الساحة الثقافية بواسطة المنابر الصحافية الكثيرة، مدفوعين في ذلك بنوازع وطنية واجتماعية وقومية. عن طريق هؤلاء تعلمنا كتابة القصة القصيرة، ثم طعمنا ما تعلمناه بالأدب المشرقي خاصة المصري، ثم بالأدب الغربي خاصة الإسباني.

لذلك عندما أطالب اليوم بتقييم واقع القصة القصيرة العربية والمغربية لا بد أن تتضمن إجابتي تلك العناصر القصصية السالفة الذكر. وعلى الرغم من أني لم أكف عن تجريب مختلف أشكال القص القصير منذ النصف الثاني من الستينات إلى يومنا هذا؛ أظل مقيدا بتلك العناصر والقيم الجمالية التي تربينا عليها. وأعترف بأني أحتفي كثيراً بالإنتاج القصصي للشبان المعاصرين وأتمعن طويلا في أساليب كتابتهم وصنعاتهم ومحاولاتهم التجريبية في المغرب وفي المشرق فأكتشف في نهاية المطاف أن مفهوم التجريب لدي يختلف عن مفهومه لديهم. وهذه مسألة طبيعية بحكم فارق السن وكذا بحكم الظروف المتباينة. أضف إلى ذلك أن جيلي استمد عناصره الجمالية من مصادر أخرى بينما يستمدها الجيل الحالي من معين جمالي وفكري مخالف. صحيح أن الأجيال السابقة واللاحقة تجتمع راهنا وتتفق على ضرورة استثمار التحولات الجديدة التي يعرفها واقعنا العربي والمغربي؛ لكن على الرغم من ذلك لا بد من الإقرار باختلاف مفاهيم الرؤيا والبلاغة والصياغة عند كل جيل.

مع ملاحظة أن ينتبه الجيل الجديد من الكتاب إلى أن من سبقهم إلى ميدان الكتابة مازال يجرب هو الآخر، وما زال يبحث عن الشكل المناسب والأليق. بمعنى آخر، التجريب ليس حكرا أبدا على جيل دون آخر.

● بدأتم مشواركم الإبداعي بكتابة القصة القصيرة ثم تحولتم إلى الرواية كما فعل كتاب آخرون (محمد زفزاف، مثلا). هل يمكن اعتبار القصة القصيرة مجرد عتبة لدخول عالم الرواية أم أن الأمر لا يعدو كونه اختيار قالب أدبي أنسب لموضوع أدبي مختلف؟

■ كتابة القصة القصيرة عندي ليست تتمة لكتابة الرواية بل هي تجربة إبداعية مخالفة. هي اختيار قالب أدبي أنسب لموضوع أدبي مختلف كما قلت، وهي أيضا صيغة إنسانية أخرى من أجل التواصل مع الواقع ومع الحياة ذاتها. ويحلو لي في هذا المضمار أن اكتشف الفرق الحقيقي بين ماهية القصة القصيرة وماهية الرواية عن طريق التأمل البلاغي للصورة السردية في كل من هذين الجنسين الأدبيين.

إذ من شأن ذلك التأمل الدقيق أن يبرز للعيان وجود سببين متباينين في النظر إلى الأشياء والحياة. أضف إلى كل ذلك أن اختيار جنس أدبي دون سواه من لدن المبدع يخضع لنوازع غريزية متأصلة في الإنسان أكثر مما هي مسألة عشوائية. لذا يظل للقصة مقامها ويظل للرواية مقامها.

● عرفت الكتابة الإبداعية تأرجحا واضحا بين تحرير المضمون (المدارس الواقعية بأشكالها) وتحرير الشكل (المدارس الأخرى). مع أي اتجاه تموقعون تجربتكم الإبداعية؟

■ أفترض أن النقد الأدبي لم يكشف بعد عن كل التحولات البلاغية التي قامت بها المدرسة الواقعية بمختلف توجهاتها. ولعل المتأمل في هذه النقطة يدرك مدى الظلم الذي لحق الكتابة الواقعية عبر تاريخ الأدب. إن التنويع الواقعي الذي أود أن أتحدث عنه ليس ذاك الذي تكفل بتحرير المضمون فحسب بل حاول في نفس الآن تحرير حتى الشكل السردي ذاته. ولقد بسطت هذه الفكرة البلاغية طويلا في كتابي "ظمأ الروح" الذي أتمنى أن يرى النور قريبا. في إطار هذا المفهوم الواقعي الرحب (غير الكلاسيكي، وغير الطبيعي...)، يطيب لي أن أموقع تجربتي القصصية.

● مابين ثقافة الأذن والسمع والطاعة وثقافة العين والصورة والحقيقة، يبدو أنكم حسمتم اختياركم في تكريس جهودكم العلمية خدمة لمبدأ الحقيقة وأداتها "الصورة"؟

■ الصورة جاءت ثمرة لمشاهدات سينمائية طويلة جدا وقراءات سردية امتدت هي الأخرى لمدة تقرب من خمسة عقود. لذا، كانت القيم الجمالية التي تشربتها منذ الصغر قد أسهمت بطريقة واضحة في تنبهي إلى أهمية الصورة في تشكيل الأعمال الإبداعية وكذا في الحكم عليها نقديا.

الدكتور محمد انقار

إن تبني معيار الصورة هو كما قلتَ بحق مرادف لطلب الحقيقة ذاتها. وحبذا لو نظر النقاد إلى تعاملي مع الصورة من هذا المنظور، وليس باعتباره إشكالا مفروضا علي قهرا، بل هو نتاج طبيعي للظروف الثقافية والاجتماعية التي عشتها شخصيا.

● كيف يرى الدكتور محمد أنقار المشهد النقدي الأدبي العربي عموما والمغربي خصوصا؟ هل يمكن الحديث عن نقد مؤسسي ،عن مدارس نقدية عربية؟

■ من الواضح أن النقد الأدبي العربي والمغربي يمر راهنا بمرحلة غير عادية. فبعد انحسار أنماط النقد الإيديولوجي والبنيوي والتداولي وطغيان النقد السيميولوجي انتهى الأمر بالنقد عندنا إلى ما يشبه الباب المسدود.

فالناقد يقف عند "عتبات" النصوص ولا يكاد يتغلغل إلى أعماقها. يبدو كأنه فاقد القدرة على ذلك. يقف عند عتبة "العنوان" وعتبة "الغلاف" وعتبة "المشهد" وعتبة "المعنى" ثم لا يتجاوزها بعد ذلك إلى تشريح النص وتقييمه والتأمل في بنيته الإنسانية العميقة. هكذا يخرج قارئ النقد مثلما دخل أو أسوأ، من دون أن يهديه النقد أو يساعده على التذوق.

العنوان الإلكتروني للقسم الثقافي في «العرب»

يرجى من الراغبين في مراسلة القسم الثقافي في صحيفة "العر ب" إلكترونيا توجيه مراسلاتهم إلى العنوان الإلكتروني التالي: thaqafa@ alarab.co .uk

مسرح

«يمامة بيضا»..

جرأة كاسحة وواقعية مغايرة

□ د. كمال يونس

لم يكن بالمستغرب أن تثير مسرحية «يمامة بيضا» أشعار ورؤية جمال بخيت عن عودة الوعي لتوفيق الحكيم، بطولة المطرب علي الحجار، هدى عمار، سعيد طرابيك، إخراج حسام الدين صلاح، وتعرض على مسرح ليسيه الحرية بمدينة الإسكندرية، من إنتاج المسرح الحديث (السلام) وقد حرمت من العرض عليه في هذا الموسم المسرحي الفاشل بكل المقاييس، بعد عودة المسرح السياحي التجاري الهابط بأنماطه التي عفا عليها الزمن، وتحكي في قالب استعراضي غنائي عن صمود المواطن المصري أمام التحديات من حوله، واستعداده أن يفتدي بلده بنفسه.

العرض مليء بالجرأة في الطرح للقضايا السياسية والاجتماعية للمصريين، من خلال قالب موسيقي وكوميدي، وحافل بإسقاطات تبرز ذلك الجدل والنقاش الصاخب، والسخط الكامن في النفوس علي أداء أحمد نظيف رئيس الوزراء المصري، والنظام المصري ككل.

ففي الوقت الذي تسمح فيه الرقابة على المصنفات الفنية بعرض أعمال تافهة وهزيلة ، أبت إلا أن تعزف عزفا نشازا، وتطالب بحذف ما اعترضت عليه، وهو لا يمس الدين ولا الأخلاق ولا ثوابت المجتمع، ولا يتعارض مع مفهوم الحرية المسؤولة المدركة لدورها، وقد فات على أعضائها تفهم ماهية الرقابة، وتغير المناخ المحيط بالشعب ومناخ الحرية والديمقراطية، وكيفية التعامل مع فن المسرح ومفهومه ورسالته، حين تعترض بشدة على تقليد «عزب شو» لشخصية وطنية.

ففي حين يوجه النقد للرئيس مبارك دونما أدنى حساسيات رقابية، ولكن صاحب «الشخصية البارزة» له وضع خاص، فهو يواجه بسخط شعبي كامن في النفوس، عبرت عنه النكتة المصرية وهي سلاح فعال وأزلي لتخفيف الاحتقان السياسي ضد غلاء الأسعار، وسياسات الخصخصة، ولعل صفقة بيع بنك القاهرة.

وتزامنها مع العرض هي ما أججت وأشعلت حساسية الرقابة الحكومية على المسرحية، وطلبها أن تحذف من العرض لوحة البيع، والتي صاغها شعرا جمال بخيت وأداها بطريقته الفكاهية الفنان المنولوجست الشهير عزب شو، والذي كان فضل إشراكه في هذا العرض للمخرج حسام الدين صلاح.

ولا نفهم لماذا تعترض الرقابة على طريقة تجسيد المونولوجست «عزب شو» للشخصية البارزة، حيث يقف «شو» على عمودين خشبيين ليظهر طويلاً، مع استخدام شاربٍ وباروكة شعر ومبرر الرقابة أنها توحي بالسخرية من تلك الشخصية، كما اعترضت على جملة ترددها الشخصية هي:

«لطيف عفيف بإيدين نظيفة وضمير نظيف»، كما اعترضت الرقابة على كلمات أغنية «بيع يا عم» التي تنتقد سياسة الخصخصة، وأثارت أزمة واسعة كبيرة بين جهاز الرقابة على المصنفات الفنية وبين مخرج مسرحية (يمامة بيضا). والتي تقول كلماتها:

«يا عم بيع بيع..
ما هي متباعة متباعة..
وحياتنا عملوها بضاعة
باعوا حياتنا ومصانعنا
باعوا حديدنا وتسليحنا
حتي قمرنا اللي جامعنا
باعوه ولاد البياعة
باعوا الكتاب والكلية
باعوا الخيال والحرية
باعوا سيرتنا الهلالية
باعوا الدوا والسماعة
ياعم بيع بيع.. ماهي متباعة
باعوها ولاد البياعة».

ألم تتعلم الرقابة وتفقه من الدرس وخاصة ونحن في عالم العولمة والفضائيات المفتوحة وتترك العرض على حاله، وخاصة أن تلك اللوحة لوحة البيع ضرورية في البناء الدرامي ويتفاعل معها الجمهور بأقصى درجات التفاعل ويرددونها ويصفقون لها، ولو كانت ظروف العرض تسمح لطلب الجمهور بإعادتها مرارا وتكرارا.

كان على الرقابة ألا تفتعل هذه الأزمة وترك العرض على حاله حتى يقال بأن هناك ديمقراطية تنفيسية وترويحية ومزيلة للاحتقان والغضب، فمتى تكلم الناس وعبروا عن مشاعرهم وغضبهم قلت نقمتهم.

ولكن يبدو أن أعضاء الرقابة لا يعيشون في مصر، وقد قدموا من كوكب آخر، أو زمن آخر.

ورب ضارة نافعة فما إن سمع الجمهور بواقعة الرقابة تلك إلا وسارع وبادر لحضور المسرحية حتى أن يوم الخميس الموافق 23/ 8 شهد حجزا بقيمة 10آلاف جنيه ، ليقبل الجمهور عليها ويشاهد العرض الكوميدي الموسيقي الذي يمس مشاعره ويعبر عنه، وهذا المسلك مصري صميم في التعبير السلمي عن مشاعره بالعناد الهادئ خفيف الظل.

ومخرج العرض حسام الدين صلاح المشاكس الدؤوب الذي لا يعرف التنازل، صاحب الرؤية الإخراجية والفنية المتميزة، المتبني دوما تقديم العروض المواكبة للأحداث، والتي تعزف على نبض مشاعر الجماهير، إذ يشارك الشعب أفراحه وأتراحه، ويمس العصب المكشوف دوما بحرفية فنية واقتدار شديدين، وله سابقة عرض مسرحية «قاعدين ليه» بطولة سعيد صالح وقد حققت 107 ليالي عرض، وكانت من أكثر العروض نجاحا وإقبالا من الجماهير عام 2006، ويخشى المخرج المشاكس من أن هذا العرض سوف يلقى مصير مسرحية «القضية ???»، بعد سلسلة من المشاكل بين مخرجها ورئيس البيت الفني للمسرح ونقيب الممثلين الحاكم بأمره على استبعاد بعض الفنانين، وهو تدخل سافر ليس له ما يبرره ولا هو حلال لفيفي حرام على مروى؟! (سياسة الكيل بمكيالين، وازدواج المعايير)، ثم استبعادها من العرض على مسرح السلام الخالي من العروض هذا الصيف، رغم أنه منتجها، وتعرض في مسرح مهجور في الإسكندرية (مسرح الليسيه)، مع قلة الدعاية للعرض في شوارع الإسكندرية، والتضييق على الفنانين المشاركين في العرض بعدم صرف المرتبات والمكافآت إلى الآن، ورئيس البيت الفني لا يحرك ساكنا، ولكنه يصرح على استحياء بأنه سيعرضها على مسرح السلام أواخر رمضان المقبل، ليته يصدق في هذا الوعد من وعوده.

وليته بما عرف عنه من ذكاء يستثمر نجاح العرض جماهيريا في صالحه بعد أن تضاءلت أسهمه، وفشلت كثير من عروضه بنجومها الآفلة، وعادت بالمسرح إلى ظلمات مسارح اللامضمون، والإيرادات التي لا تحمل مدلولا سوى استقطابها للسياح العرب، وخاصة بعد رفع أسعار تذاكر الصفوف الأولي للضعف وقال «إيه عايزين» يدرسوا سر الإقبال الجماهيري.

ونقولها للمسؤولين عن مسرح الدولة في مصر و«شلة النفاق الإعلامي» الذين يحيطونهم، حقا إذا لم تستح فافعل وروج وصرح بما شئت، ولكن التاريخ لا يرحم.